نبذة موجزة عن

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام

يوسف عبدالإله الضحياني

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الإمام الهادي إلى الحق القويم ، والداعي الى الصراط المستقيم ، أمير المؤمنين ، قاتل الملحدين مبيد الظالمين ، قاهر كل أفاك أثيم يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم صلوات الله أجمعين.

⁎مولده عليه السلام : ولد صلوات الله عليه في المدينة سنة ٢٤٥هـ قبل موت جده الامام نجم ال الرسول القاسم بسنة واحدة ، وحين ولد حمل الى جده القاسم عليه السلام فوضعه في حجره المبارك وعوذه ودعا له ، ثم قال لابنه الحسين : بم سميته ؟

قال : يحيى .

فبكى القاسم وقال : هو والله يحيى صاحب اليمن ، وانما قال ذلك لأخبار رويت بذكره [التحف].

⁎صفته عليه السلام :

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام : كان أسديا ، أنجل العينين ، غليظ الساعدين والعجز كالأسد [التحف].

٭نشأته عليه السلام :

ولد ونشأ في بيت العلم والطهارة والتقوى ومكارم الأخلاق ، فارتوى من معين العلم ، وتربى على العزة والحلم ، فأبوه هو السيد العالم الحافظ الجواد الحسين بن القاسم ، وجده هو الامام نجم ال الرسول القاسم بن إبراهيم ، وأمه هي الشريفة الفاضلة الطاهرة الزكية العابدة العالمة : أم الحسن بنت الحسن بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

كان عليه السلام في صباه معروفا بالقوة والشجاعة والعلم والكمال ، فروي أنه عليه السلام كان يدخل السوق وهو صبي في أوان البلوغ فيقول : ما طعامكم هذا ؟

فيقولون : الحنطة .

فيدخل يده في الوعاء فيأخذ منها في كفه ويطحنه بيده ، ثم يخرجه فيقول : هذا دقيق ! ؛ يريهم بذلك شدته وقوته [الإفادة] .

أما العلم فكان عليه السلام أشهر من أن يُشهر ، فقد بدأ يصنف وهو ابن سبع عشرة سنة [الإفادة] .

وكتبه واثاره العلمية موجــودة مشهــورة مدروسة ، كيف لا وهم معدن العلم والحكمة ، وهم من قال فيهم جدهم صلى الله عليه واله وسلم : «تعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ».

وهم ورثة الكتاب ، قال تعالى {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبا دنا} [فاطر : من الاية ٣٢].

وحدث أبو جعفر محمد بن العباس الحريري أنه سمع علي بن العباس الحسني رحمه الله يقول : أنه سمع أبابكر بن يعقوب عالم أهل الرأي – [لعلهم الحنفيه] – وحافظهم يقول : قد ضل فكري في هذا الرجل – يعني الهادي يحيى بن الحسين – فأني كنت لا أعترف لأحــد بمثل حفظي لأصول أصحابنا ، وأنا الآن الى جنبه جــذع ، بينما أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولا ، إذ يقول : ليس هذا يا أبابكر قولكـم ؛فأرادده ، فيخرج لي المسأله من كتبنا على ما حكى وادعى[الإفادة].

وقد روى الإمام أبو طالب الهاروني عليه السلام قال :

حدثني أبا العباس الحسني رحمه الله ، عن علي بن سليمان أنه قال : حضرنا إملاء الناصر الحسن بن علي [الأطروش] فجرى ذكر يحيى بن الحسين عليه السلام فقال بعض الفقهاء: كان والله فقيها .

فضحك الناصر ثم قال : كان والله من أئمة الهدى[الإفادة].

وكان الإمام المؤيد بالله [الهاروني] يقول : كنا نهاب نصوص يحيى كما نهاب القران [مقدمة تحقيق الأحكام].

وكان أبوه وعمومته يعظمونه أشد التعظيم ، ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام [سيرة الهادي للعلوي] .

روى صاحب الهادي السيد الأمير محمد بن عبيد الله العباسي العلوي قال : لما حضرت صلاة العتمة قمنا الى الصلاة ، فقال الهادي لعمه محمد بن القاسم : تقدم يا عم صل بنا .
فقال [عمه] : سبحان الله ! ، يا بني لا يجوز أن أتقدم عليك .

فقال الهادي : قد جعلت الأمر اليك ، تقدم فصل بنا .
فتقدم محمد بن القاسم وصلى بنا العتمة ، فلما فرغ من صلاته وسلّم التفت إلى الهادي فقال له : يابن أخي، استغفر لي ؛فإني قد تقدمت عليك وصليت بك وكنت أحق بالتقدم مني ، فقال الهادي : غفر الله لك يا عم [سيرة الهادي للعلوي] .

نعم ؛ فقد نشأ الامام الهادي على التربية النبوية ، والسجايا العلوية ، والأخلاق المحمدية ، فكان كريما عالما معظما ، عابدا وزاهدا شجاعا قويا كامل الخلق والدين والإستقامة ، فكانت هذه هي نشأته .

* بيعته وخلافته :

لما اشتهر أمره ، وطار صيته في الافاق ، وعرف فضله وكمال سيرته الخاص والعام ، بعث اليه أبو العتاهية [وهو من ملوك اليمن]فراسله وهو بـ(الرس) بأن يحضر اليمن ليبايعه ويسلم له الأمر .
وذلك بعد أن كانت اليمن تعج بالفوضى والفتن ، والأمراء ومشائخ العشائر يتناحرون فيما بينهم ، والأوضاع متردية، والسماء قد شحت بقطرها ، والناس حيارى لايرون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا .

فقدم الإمام الهادي اليمن بعد مراسلات واستجداء من أقيال اليمن و مشائخها ، وبعد أن توسطوا في ذلك بأبيه واعمامه ، فلما وصل اليمن سنة ٢٨٤هـ وتسلم الأمر وبويع له بالإمامه والخلافة وإمرة المؤمنين وجرت الخطبة في المساجد باسمه ، وقام أبا العتاهية (رحمه الله) بين يديه مجاهدا مختلعا من الملك والسلطان ، واستقر لحكمه أكثر اليمن و نجران والغالب في الروايات أن عدن كانت تحت حكمه [سيرة الهادي]

، وخطب له في مكــة سبع سنوات [سر السلسلة العلوية] ، فــأقــام صلوات الله عليه عمود الدين ، وجاهد الكفار والملحدين ، ثم ظهـــر أمرالقرامطة واستقوى وكان زعيمهم علي بن الفضل ، فأظهـروا الفساد في الأرض والزنا والفواحش، وكان زعيمهم علي بن الفضل لعنه الله قد ادّعى النبوة وكان يؤذن مؤذنه(أشهد ان علي بن الفضل رسول الله) ثم أظهروا عزمهم على هدم الكعبة ! ، فعند ذلك قـال الإمام الهادي : قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل[سيرة الهادي].

فنكل بهم عليه السلام في اكثر من سبعين وقعة كانت له اليد فيها كلها ، فطهر الأرض من دنسهم، وأغاث الله به العباد والبلاد وكانت أيامه كلها أيام خير لأهل اليمن .

وحكـم اليمن على أساس العدل والمساواة [الإمام زيد لمحمد أبو زهرة] ؛ فلم يكن يقرب أحد على أحد ، ولا يحابي أحد على حساب أحد ؛ بل كانت سيرته كسيرة جديه النبي والوصي صلوات الله عليهما.

⁕ **شجاعته عليه السلام :**

أما شجاعته فمشهورة. فقد كان يحارب بنفسه ، قال أحد فرسانه : شهدت معه عليه السلام ثلاثا وسبعين وقعة مع القرامطة وكان يحارب بنفسه [الإفادة].

وإذا قاتل قاتل على فرس يقال له أبو الحماحم ، ماكان يطيقه غيره من الدواب لا لسمن كان به فقد كان وسطا من الرجال ، ولكنه كان شديدا قويا ، وكان يعرف بالشديد [الإفادة].

قال [أي فارس الهادي] : ورأيته عليه السلام شال برمحه رجلا كـان طعنه به عن فرسه ورفع فانثنى قضيب الرمح وانكسر [الإفادة].

وله عليه السلام ليلة تشبه ليلة الهرير لجـــده أمير المؤمنين عليه السلام في وادي المعمعة ، روي أنه قتل فيها بنفسه مائة رجـل ، وقتل ولـــده المرتضى ما يدنوا من ذلك [مآثر الأبرار].

*عدله عليه السلام :

أورد لكـم نص قوله المشهور ؛ قـال عليه السلام : « يا أهل اليمن لكم علي ثلاث :

- أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله
- وأن أقدمكم عند العطاء
- وأتقدمكم عند اللقاء .

ولي عليكم :

- النصح
- والطاعة ما أطعت الله.» [سيرة الهادي].

وقد أقسم في بعض مقاماته أنه لايغيب عنهم مـن رسول الله إلا شخصه ان هم أطاعوه [الإفادة].

وروى مصنف سيرته عليه السلام قـال : رأيته ليلة وقـد جاء رجـل ضعيف يستعدي في السحـر -[أي يتظلم ويشكوا] - على قـوم ، فدق الضعيف الباب ، فقـال عليه السلام : من هـذا يدق الباب في هـذا الوقت ؟

فقال له رجل كان على الباب : هذا رجل يستعديفقال عليه السلام :

أدخله ، فاستعدى الرجل فوجــه معه عليه السلام في ذلك الوقت ثلاثة جنود يحضرون معه خصومه .

فقال لي [الهادي ع] : يا أبا جعفر ، الحمد لله الذي خصنا بنعمته ، وجعلنا رحمــة على خلقه هــذا رجل يستعدي الينا في هــذا الوقت ، لو كان أحدا من هؤلاء الظلمة مادنا الى بابه في هذا الوقت مشتكي.

ثم قال:

(ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ماسة)

[سيرة الهادي].

وكان عليه السلام يتفقد الضعفاء ويعود المرضى ، ويقضي حاجة من له حاجة ، ويتفقد الأرامل ، ويحنو على الأيتام ويقربهم اليه ويدنيهم من مجلسه وكان يرى نفسه أبو الأيتام وكافل الأرامل صلوات الله عليه .

روى السيد الإمام ابو طالب الهاروني بإسناده عن أبي الحسن الهمداني المعروف بالحروري وكان رجلا فقيها على مذهب الشافعي ، جمع بين الفقه والتجارة وقال : قصدت اليمن وحملت ما اتجر فيه هناك ابتغـاء لرؤية الهادي (عليه السلام) لما كان يتصل بي من أخباره .

فلما وصلت صعدة قلت لمن لقيت من أهلها : كيف أصل اليه ؟

ومتى أصل ؟

وبمن أتوسل في هذا الباب ؟

فقيل لي : الأمر أهون مما تقدّر ، تراه الساعة اذا دخل الجامع للصلاة بالناس؛ فإنه يصلي بالناس الصلوات كلها.

فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه ، فلما فرغ من صلاته تأملته ، فإذا هو قد مشى في المسجد الى قوم أعلّاء في ناحية منه ، فعادهم وتفقد أحوالهم بنفسه ، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه ، فغيّر شيئا أنكــره ، ووعظ قوما وزجــرهم عن بعض المناكير ، ثم عــاد إلى مجلسه الذي يجلس فيه من داره للناس فنفذت اليه وسلّمت ، فرحب بي وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي،فعرّفته أني تاجر وأني وردت ذلك المكان تبركا بالنظر اليه؛وعرف أني من أهل العلم فأنس بي وكان يكرمني إذا دخلت اليه ،إلى أن قيل لي في يوم من الأيام : ان غدا يوم المظالم ، وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس . فحضرت غـداة هذا اليوم ، فشاهدت هيبة عظيمة ، ورأيت الأمراء ، والقواد ،والرجالة وقوفا على مراتبهم ، وهو ينظر في القصص ويسمـع الظلامات ، ويفصل الأمـور ، فكأني شاهدت رجلا غير من كنت شاهدته وبهرتني هيبته .

قال : وأنفذ إلي في يوم من الأيام يقول : إن كـان في مالك لله حق زكاة فأخرجه الينا . فقلت : سمعاً وطاعة ؛من لي بأن أخــرج زكاتي إليه غيرك ! وحسبت حسابي فاذا علي من الزكاة عشرة دنانير ، فأنفذتها ،فلما كان بعد يومين بعث الي واستدعاني ، فاذا هو يوم العطاء ،وقد جلس لذلك ، والمال يوزن ويخرج للناس ؛فقال لي : أخرجتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين ؛ فقمت وقلت : الله الله أيها الامام ! كأني أرتاب بشيء من فعلك ! ! !..،فتبسم وقال : ما ذهبت إلى حيث ظننت ولكني أردت أن تشهد إخراج زكاتك.

وقلت له يوما من الأيام : رأيتك أيها الامام أول مارأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم وتمشي في السوق ، فقال لي :
(هكذا كان ابائي ، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وأنت إنما عهدت الجبابرة والظلمة)[الإفادة] .

وكان عليه السلام يساوي نفسه بالرعية،وهذا غاية العدل والورع والزهد ،روى الإمام أبو طالب في (الإفادة)،قال : حدثني أبو العباس الحسني رحمه الله عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد الطيب ، عن ابي العباس الفضل بن العباس الانصاري ، وكـان من خيار المهاجرين إلى الهـادي

يحيى بن الحسين عليه السلام ، قال : كان يحيى بن الحسين عليه السلام يقول كثيرا : إنما آخذ لنفسي مثل ما أعطي لأحدكم .
وإنه قسم يوما شيئا من التمر فحبس منه ضعفي ما أعطى الواحد منا ، فداخلني من ذلك شيء لقوله الذي كان يقوله ،إلى أن قدم بعض الغُيَّب من أصحابه من وجه بعثه هو فيه ،فأخرج اليه نصيبه مما كان حبسه ، فخنقتني العبرة ، وجعلت أقبل أطراف الهادي عليه السلام،وأعتذر إليه،وأخبرته بالأمر فقال :أنت في حل يا أبا العباس وسعة من جهتنا ، ولكن حسّنوا ظنونكم بإخوانكم ، فإن المؤمن يكون عند حسن الظن بأخيه » [الإفادة].

*زهده وورعه عليه السلام :

كان عليه السلام يقول : واللّه الذي لا إله إلا هو ما أكلت مما جبيت من اليمن شيئا ولا شربت منه الماء.

وكان عليه السلام لا يأكل ولا يقتات الا من ماله في الحجاز ؛ وكان شديد الزهد في الدنيا فكان عليه السلام يقول : (إن هي الا سيرة علي أو النار) [سيرة الهادي].

وروى مصنف سيرته ؛عن عبدالله بن حبيب –وكان يقوم للهادي بأمره – قال :قال لي يحيى بن الحسين عليه السلام : اشتر لي تبنا أعلفه دوابي ؛ قال : فقلت له : ليس نجد الا تبن الأعشار – [أي الزكاة] – ؛ فقال : لا تشتر لنا شيئا منه وأنت تقدر على غيره .

*عبادته عليه السلام :

كان عليه السلام صواما قواما ؛ يصوم نهاره ويحيي ليله تهجدا وعبادة وصلاة .

روى الامام ابو طالب الهاروني في «الافادة» ؛ عن سليم الذي كان يلي خدمة الهادي عليه السلام في داره ؛قال :كنت اتبعه حين يأخذ الناس فرشهم. –[أي ينامون] – في أكثر لياليه بالمصباح الى بيت صغير كان في الدار كان يأوي اليه ، فإذا دخله صرفني فأنصرف؛فهجس في قلبي ليلة أن أحتبس فأنظر ما يصنع وأتيت إلى باب المسجد ؛ فسهر عليه السلام الليل أجمع ركوعا وسجودا ، وكنت أسمع وقع دموعه ونشيجا في حلقه ؛ فلما كان الصباح قمت فسمع حسي ، فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا .

فقال عليه السلام : سليم ! ؛ ما عجل بك في غير حينك ؟

فقلت : مابرحت البارحة جعلت فداك ،فرأيته اشتد ذلك عليه ، وحرّج علي أن أحدّث به في حياته أحد.

فما حدّث به سليم الا بعد وفاته عليه السلام [الإفادة].

* جهاده وحرصه على صلاح الاسلام :

كان عليه السلام يقول: «والله لوددت أن الله أصلح بي الاسلام وأن يدي معلقة بالثريا ثم أهوي الى الأرض فلا أصل الا قطعا » [سيرة الهادي] .

إن المتتبع لسيرة الامام الهـادي عليه السلام ؛ يدرك مدى اقتفاءه أثــر الرسول صلى الله عليه وآله ؛وحرصه على أمة جده ؛ فلذلك قضى عمره جهادا في سبيل الله ؛ فكانت له وقائع وحروب مع القرامطة الكفار ؛ وكذلك جنود العباسية المتمردين ، وكانت له اليد والغلبة فيها كلها ؛ وكــان بوسعه أن يغمد سيفه ويرســل لقيادة الجيوش من ينوب عنه ؛ لكنه كــان يفضل أن يخـــرج بنفسه ؛ للذب عن دين الله ، ونصــرة المستضعفين ؛ ودس معاطس المتكبرين في التراب ؛ فأصلح الله به اليمن ؛ وأقام الحدود ؛ وكانوا لا يعرفون حدا من حدود الله ،وعمر المساجد ، وعلم أهل اليمن فرائض دينهم ، وهدم قواعد الجبر والتشبيه،وســار في حكم البلاد اليمنية على سنة العدل ؛ وهو الذي يقول :

« واللّه الذي لا اله الا هو ، وحق محمد ما طلبت هذا الأمر وما خرجت اختيارا،وما خرجت إلا اضطرارا لقيام الحجة علي ، ولوددت أنه كان لي سعة في الجلوس وكيف لي بأن يسعني الجلوس عن هذا الأمر الذي أنا مزموم فيه بزمام؛أنا واللّه اذا جنني الليل أفكر فيما عملت وما كان من يومي فأناظر نفسي في ذلك » [سيرة الهادي] .

ويقول : « ما وجدت إلا الخروج أو الكفر بما أنزل على محمد » [سيرة الهادي].

كيف لا يكون ذلك ؛ وقد بشر به الرسول صلى اللّه عليه واله وسلم فقد قال : « يخرج من هذا النهج – وأشار بيده الى اليمن –رجل من ولدي اسمه يحيى الهادي ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ،يحيي اللّه به الحق ويميت الباطل » .

عموما ؛فقد قضى الامام الهادي حياته في نصر الدين بضربه بذي الفقار رؤوس الملحدين والكافرين ،ونشر العدل والدين والاسلام في ربوع اليمن باللسان والسنان والكتب ، وملأ اليمن مدارس وعلم ودين وأئمة هدى .

وقد صدق الشاعر الذي قال فيه :

لو كان سيفك قبل سجدة ادم

قد كان جرد ما عصى ابليس

وقد صدق حين قال في نفسه :

الخيل تشهد لي وكل مثقف

بالصبر والابلاء والاقدام

* * *

حقا ويشهد ذو الفقار بأنني

أرويت حديه نجيع طغام

* * *

علا ونهلا في المواقف كلها

طلبا بثأر الدين والاسلام

وإنني أقول أن كل من صلى أو أدى الزكاة ، أو حج البيت أو اعتمر أو تصدق ، أو عَبَد اللّه في اليمن فإن الهادي شريك له في أجـره ؛ وليس قولي عن تعصب أو جهل ؛ إنما قولي قــول المنصف الذي أعمل فكره ونظر وتتبع سيرته وكتبه ، فصلوات اللّه عليه.

*تواضعه عليه السلام :

لم يكن الإمام عليه السلام يتخذ الحجاب على بابه ، فكـــان من أراده وصل اليه ؛ إلا أنه مرة من المرات حدثت محاولة لاغتياله فكان بعدها يتخذ له غلاما على بابه ولكنه كان يشدد عليه ويقول له :

« أوصل إلي كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار »

[سيرة الهادي].

وكان يعجبه الجلوس إلى رعيته وتفقد أحوالهـم بنفسه ، وكـــان يتمنى مجالستهم في مجالسهم ؛ إلا أنه كـــان يخشى أيضـــا أن تفسـد عليه رعيته ؛ ويستخفوا بعظيم مقامه فيحدث بسبب ذلك العصيان والتجرؤ على مخالفته ويكون ذلك سببا في فساد الاسلام وضياعه ؛ وانفراط عقد المسلمين ، وكذلك كان يتربص به القرامطة والعباسية فكـان يخشى أن يصلوا اليه ويحدثوا به شرا وهو لم يكمل رسالته ومشروعـه الذي جاهد وعانى من أجله وهو إحياء الاسلام ، ونصـره ، وسحـق أعداء الإسلام وإصلاح احوال المسلمين.

فكما قلنا لم يكن الإمام يحتجب عن الناس ردحا طويلا لا ليلا ولا نهار ؛ فكان يصلي بهم الصلوات الخمس في المسجد ، مما أطمع أعداءه فيه

فدبروا محاولة لاغتياله في السحر ، وهو في طريقه إلى المسجد ؛ إلا أن سهامهم أخطأته ؛ فقال بعد هذه الحادثة :

« اللهم إني أسير فيهم كأحدهم ،ولا أحتجب عنهم ولا أغيّب شخصي عن محاضرهم ولا أترك صلاة بهم ولا أكلهم الى غيري ، فبدأو بالمكيدة فيّ ، وأرادوا النفس ، وإني ضـارب الحجاب ، ومتحـرز عنهم حتى يحكم اللّه بيني وبينهم » [سيرة الهادي].

ومع ذلك كان يشدد على حاجبه الذي يقف على بابه ويقول له : «أوصل الي كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار ».

*فصاحته وبلاغته :

أما الفصاحة والبلاغة فكان كجده أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قال الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي عليه السلام في (التحف) :

« وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا،وفيها دبوا ودرجوا ،ومن زلالها كرعوا ، يتلقونها أبا عن أب لم تدنسها ألسنة العجم ، ولا غيرتها تحريفات المولدين،بل تربوا في حجور ابائهم ،الطاهرين،ليس لهم هم الا تعريف مـا أنزل اللّه من الفرائض ، وتبيين ما ضل عن الخلق من الغوامض ، لم يكـن بينهم وبين أبيهم أميـر المؤمنين وأخي سيد المرسلين — مـن

كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق ، من احتذت على آثاره فصحاء الأمة ، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة – إلا إمام سابق ، ومقتصد لاحق ، وهم العرب الصيم ، وأرباب زمزم والأباطح والحطيم ، فلولا ما نقلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله وكلام رسوله و أهل بيته لما قبلناه منهم ، ولما أخذناه عنهم ، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة ، والقواعد الراسخة القويمة ، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه ، أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة واعرابها وتصريفها ومعانيها وبيانها وبديعها وتأليفها ،وحقائق التأويل،وطرائق التنزيل،فلم يأتمنهم الله على دينه الا وهم أهل الحمل وتلقينه ، {الله أعلم حيث يجعل رسالته} [الأنعام : ١٢٤] » [التحف].

وله عليه السلام قصائد بليغة سنورد بعضا منها ان شاء الله .

*درر من كلامه عليه السلام:

قال عليه السلام:

– أصل الخشية لله العلم ، وفرع الخشية لله الورع ، وفرع الورع الدين ، ونظام الدين محاسبة النفس ، وافة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله.

- النعمة لا تتم لمن رزقها إلا بشكر موليها ، ومن أغفل شكر الاحسان فقد استدعى لنفسه الحرمان ، ومــن أراد أن لا تفارقه نعــم الله ، فلا يفارق شكر الله.

- حصن الرأي التأني ، وافته العجلة ، الا عند بيان الفرصة.

- من أراد أن ينظر ما له عند الله ، فلينظر ما لله عنده.

- من فكر في عواقب فعله ، نجا من موبقات عمله .

- من اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التأويلات ، وتقحم بلا شك في المهلكـــات ، وكان عند الله من أهــل الخطيئات ، وصاحب الدنيا الراغب فيها كالحسود لا يستريح قلبه من الهم أبدا ، ولا يخلـوا فكره من الهم أصلا ، ولو أعطي منها كل العطا.

*من قصائده:

ألح العاذلون عليّ لمّا
رأوني في المواقف لا أحيد

*

ونار الحرب مسعرة تلظى
يشببها التأجج والوقيد

*

وقد طاحت رؤوس القوم لما
علاها في مفارقها الحديد

*

وقالوا قد قضيت ذمام حرب
ولست سوى تأججها تريد

*

وقد أضحت حروبك كل نهج
يضرم نارها لهب جديد

*

ولم يذر الهدى والحق وداً
لكم يا أيها القرم الشديد

*

دعوت الناس كلهم لحق
وأكثرهم عن التقوى يحيد

*

لأنهم على فسق توالوا
ويتبع ذلك الكفر العنيد

*

فقلت لهم ذروا كفرا وفسقا
وخلوه فقالوا لا نريد

*

كتاب اللّه لما أن أتتنا
شرائعه ومن هذا نحيد

*

فان تأخذ بغير الحق تُتبَع
ويصبح كلنا لك يستقيد

*

وإلا فاعلمن أنا حروب

كما فعلت بجدَّيك اليهود

*

وأضحى الناس كلهم حروباً

ومتبعوك ليس لهم عتيد

*

فقلت لهم ألا مهلا هديتم

فقد أعطاني اللّه الحميد

*

على ما قد ترون جنان خلد

ورضوانا وفضلا لا يبيد

*

فلست بتارك للحرب حتى

يطاع الواحد الفرد الودود

*

ويحكم بالكتاب بكل فجّ
ويرجع عن تعديه العنيد

*

ولست بخاشع يوماً لحرب
وان خشعت لهيبتها الأسود

*

ولست بقائل ما دمت حيا
كما قد قال في الحرب الرقود

*

أخو الفسق الدوانيقي لما
تداخل قلبه الرعب الشديد

*

من الحرب العوان وقد تلظت
عليه وهاله الأمر العتيد :

*

تفرقت الظباء على خداش
فما يدري خداش مايريد

*

لحاه اللّه لما قال قولا

ضعيفا خانه الرأي السديد

*

ولكني أقول مقال صدق

لكل محارب عندي مزيد

*

فمن يبغي محاربتي فإني

على حدثان ما يأتي جليد

*

ومن يبغي مسالمتي فإني

لأهل الدين والتقوى مريد

*

فما مثلي يضرع بالمنايا

وما مثلي ينهنهه الوعيد

وفاته عليه السلام:

بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية والبذل والجهاد والاجتهاد،وبعد أن طهر أرض اليمن من الردى وشيد منار الدين ، وعلّم أهل اليمن السنن والأحكام ، وارتفعت باسمه الأعلام ، وأعاد لليمن روح الاسلام ؛ توفي شهيداً بالسم وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الإثنين في قبره الشريف مقابل محراب جامعه الذي أسسه بصعدة ، فبكى عليه الطفل والأرملة واليتيم والغني والفقير والأمير والوزير والجندي والفارس ، و آلمهم فراقه،وامتلأت صعدة بالمصلين عليه "ولمّا نعي خبر موته إلى الإمام الناصر الأطروش بكى عليه وقال : اليوم انهدّ ركن الإسلام" [الإفادة].

أولاده المعقّبون:

الإمام المرتضى محمد ، والإمام الناصر أحمد ، والأمير الحسن.

*مؤلفاته وآثاره الفكرية:

- كتاب الأحكام في الحلال والحرام.
- كتاب المنتخب.
- كتاب الفنون.

-كتاب المزارعة.

- كتاب أمهات الأولاد.

- كتاب العهد.

- كتاب تفسير القرآن.

- كتاب معاني القرآن.

- كتاب الفوائد.

- مسائل نصارى نجران.

- كتاب بوار القرامطة.

- كتاب تثبيت الامامة.

- كتاب الرضاع.

- كتاب الجواب على الحسن بن محمد الحنفية.

وله الكثير مـــن المؤلفات التي لا يسعنا احصائها في هذا المقـام ومن أراد معرفتها كاملة فليرجع إلى كتاب(أعلام المؤلفين الزيدية) للسيد الباحث عبدالسلام الوجيه.

وإني أعترف أنني مقصر في حق هذا الإمام ، ولكن هذا جهدي ووسعي إذ لو أردت كتابة تاريخه كاملا لاحتجت إلى المجلدات،وكل ما كتبته عنه ليس سوى ترجمة موجزة .

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين. .

وكتب

يوسف عبدالإله الضحياني

٢٠١٦م